ترجمة المصنف

هو العلامة الالمعي الحاذق . والحكيم الكامل الفائق . مظهر الحقائق . ومبدع الدقائق . شهاب الملة والدين . سلطان المتألهين . قدوة المكاشفين . أبو الفتوح يحيي (١) بن حبش ابن اميرك الشهير بالشيخ المقتول الذي يلقب (المؤيد بالملكوت) انور مصابيح القرن السادس قدس الله نفسه وروح رمسه. ولد بسهرورد (بليدة عند زنجان من عراق العجم) عام ٥٤٩ هـ وقرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة مراغة من اعمال آذربيجان الى ان برع فيهما وكان اماما حاذقا في فنونه بل أوحد أهل زمانه في العلوم الحكمية جامعاً للعلوم الفلسفية بارعاً ماهرا في الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح المنطق بليغ اللهجة ويقال أنه كان يعرف علم السيميا ويروون عنه في ذلك آثاراً وله بدائع التصانيف المشحونة بالعجائب وروائع التآليف المترعة بالغرائب مما يدل على انه كان قدس الله سره ذا قدم راسخ في الحكمة ويد طولى في الفلسفة وجنان ثابت في الكشف وذوق تام في فقه الانوار مبرزا في الحكمتين الذوقية والبحثية بعيد الغور فيهما فمن تلك التصانيف كتاب التنقيحات في اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب اللمحات وكتاب المقاومات والمطارحات . والالواح . والهياكل وحكمة الاشراق وكلمة التصوف . والرسالة المعروفة بالغربة الغربية على منوال رسالة الطير ورسالة حي بن يقظان لابي علي بن سينا وفيها بلاغة تامة أشار فيها الى أمر النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء وهو الاب الثاني للحكمة الاشراقية الذوقية الذي نهض الى احياء المعارف النبوية المشرقية فانه لما نظر بفكره الوقاد وذهنه النقاد فرأى ان للمتأخرين من المشتغلين بالعلوم الحكمية

---

(١) وقيل اسمه احمد وقيل اسمه عمر قال ابن خلكان والاصح ان اسمه يحيي

قدهبطوا فى الصناعة النظرية الى مايدانى فن الكلام الآلى وغفلوا عن نكت الحكمة العتيقة غير مبالين بمشترط الاساتذة الاولين ومشترطهم رأس العلم والمعرفة وروح الكمال والفلسفة وقد تفطن هو الى دقائق الحكم الاولى وسبر غورها حتى صار له فيها اليد الطولى نهض الى اصلاح الحكمة وتهذيبها والابانة عن مراميها وأسرارها وتزييف السقيم من أقوال الدخلاء فيها وتقرير الاصل الاول من التعاليم والعرفان لاسيما أراء حكماء فارس وفضلاء قدماء يونان . وبالجملة فالناظر الى مزبوراته ومصنفاته ورسالاته ومقالاته خصوصاً كتابه حكمة الاشراق الذى هو دستور الغرائب وفهرست العجائب يرى علماً جماً وادراكا عزيزاً وبعد نظر وهمة عالية ومعرفة بقدر العلم وابنائه وخلائق المستحقين من طلابه وروامه وتهذيباً ملكوتيا وادبا سماويا واجتهاداً علوياً واريحية رائعة وحرية واسعة وتحريراً للعقول من اغلالها وتخليصاً للاذهان من شباكها ناهيك بقوله فى خطبة ذلك الكتاب رداً على الذاهبين الى الوقفة والجمود على التقليد (فليس العلم وقفا على قوم ليغلق بعدهم باب الملكوت ويمنع المزيد عن العالمين بل واهب العلم الذي هو بالحق مبين ما هو على الغيب بضنين وسر القرون ماطوى فيه بساط الاجتهاد [illegible] المكاشفات وانسد طريق المشاهدات)

ويروى عنه [illegible] التذكرة فى صورة

[illegible]

على ما كان) وقوله فى آخر كتابه حكمة الاشراق (مسطور فى لوح الذكر المبين ان السائرين وهم الذين يقرعون أبواب غرفات النور مخلصين صابرين تتلقاهم ملائكة الله مشرقين بجيوبهم بتحايا الملكوت ويصبون عليهم ماء نبع من ينبوع البهاء ليتطهروا فان رب الطول يحب طهر الوافدين)
وله فى النظم والنثر طرف اللطائف فمن اشعاره ماقاله فى النفس على مثال عينية ابن سينا وهو قوله

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى ... وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها ... ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها ... رجع الصدى ان لاسبيل الى اللقا
فكأنما برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه ما أبرقا

ومن شهير أثير شعره

أبداً تحن اليكم الارواح ... ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم ... والى لذيذ لقائكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا ... ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم ... وكذا دماء العاشقين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم ... عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم ... فيها لمشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

يا صاح ليس على المحب ملامة ... ان لاح فى افق الوصال صباح
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى ... كتمانهم فنما الغرام فباحوا
سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها ... لما دروا ان السماح رباح
ودعاهم داعى الحقيقة دعوة ... فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سفن الوفا ودموعهم ... بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه ... حتى دعوا وأتاهم المفتاح
لا يطربون لغير ذكر حبيبهم ... أبداً فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم ... فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
افناهم عنهم وقد كشفت لهم ... حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ... ان التشبه بالرجال فلاح
قم يا نديم الى المدام فهاتها ... فى كأسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدن ديانة ... لا خمرة قد داسها الفلاح

ولما عميت على ابناء زمانه انباء تعاليمه واشارات عرفانه استحوذ عليهم شيطان الشك فى سرائر جنانه وأساءوا الظن فى امره وشانه فلما وصل الى حلب افتى فقهاؤها باباحة دمه قال الشيخ سيف الدين الآمدى اجتمعت بالسهروردى فى حلب فقال لى لابد أن أملك الارض فقلت له من أين لك هذا قال رأيت فى المنام كأنى شربت ماء البحر فقلت له لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسبه فرأيته لا يرجع عما وقع فى نفسه انتهى ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيراً ينشد ... أرى قدمى أراق دمى ... وهان دمى فها ندمى

وكان وصوله الى حلب فى عهد الملك الظاهر صاحبها وهو ابن السلطان صلاح الدين عفى الله عنهما فلما وقع من فقهائها فى حقه ما وقع من الافتاء باباحة دمه قبض عليه الملك الظاهر واعتقله وعند ما بلغ السلطان صلاح

الدين عفى الله عنه خبره أمر ولده المذكور بقتله فقتله. قال ابن شداد قاضي حلب في تاريخه لما كان يوم الجمعة سلخ ذي الحجة سنة ٥٨٧ هـ أخرج الشهاب السهروردي ميتا من الحبس بحلب انتهى وقال ابن خلكان اقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت أهلها مختلفين في أمره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من أهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله مايشهد له بذلك

والمطلع على تاريخ نوابغ العلماء وفطاحل العرفاء يجد أكثرهم استهدف لتهم الفقهاء واستقذف من عوام الجمهور والدهماء حتى جعل ذلك فريق من ابناء الدراية والادراك علم النبوغ والفضل ومنار العلم الناضج وكمال العقل قال أبو حامد في أوائل كتاب الفيصل (احتقر من لايرمى ولا يقذف ولا تعتبر من بالكفر والضلال لايعرف). ومن الامثال السائرة . والاقوال الحكمية المأثرة (كم من صديق في لباس زنديق وزنديق في زي صديق) والمتأمل في بدائع آثار حكيمنا الفاضل ونفائس دلائل مترجمنا الكامل يوقن بانه روحاني المشرب الهي المنحى سماوي المطالب فلا بدع اذا قيل انه من اصدق مصاديق الحديث المأثور والخبر الذائع المشهور (لو كان العلم بالثريا لناله رجل من فارس) ولا عجب اذا شرب كأس الشهادة وهو فتى أريحي وشاب الى ابن ثمان وثلاثين سنة . هذا وقد اشتهر بالنسب الى سهرورد اثنان غير المصنف وهما عالمان صوفيان أحدهما أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله الملقب ضياء الدين السهروردي المولود سنة ٤٩٠ المتوفى سنة ٥٦٣ . وثانيهما ابن أخي هذا وهو أبو حفص عمر بن محمد الملقب شهاب الدين السهروردي المولود في سنة ٥٣٩ المتوفى في مستهل المحرم سنة ٦٣٢ وهذا أشهر من ذاك ومن هنا يرى الناظر ان الاول كان متقدما عليه والثاني كان معاصراً له انتهى

بقلم ناشر الكتاب
محيي الدين صبري الكردي



للحكيم السبحاني والهيكل الصمداني فيلسوف الاسلام شهاب الدين أبي الفتوح يحيى بن حبش السهروردي الشهير بالشيخ المقتول قدس الله سره العزيز المتوفى سابع ذي الحجة سنة ٥٨٧ هـ بحلب
(مطرز الحواشي بتعليقات بعض نخبة فضلاء العصر)

﴿ تنبيه ﴾

رأينا كتاب الفصوص للمعلم الثاني أبي نصر الفارابي الشهير كتابا بديعاً في فنه يضاهي ذلك الكتاب الجليل وقد خدمه وحرره أحد فضلاء العصر وسماه مجالي الفصوص رأينا أن لا يحرم منه طلاب المعرفة وعشاق الفلسفة لذا ألحقناه به

طبع على نفقة حضرة البحاثة المنقب عن الاسفار العلمية
(الفاضل النبيل الشيخ محيي الدين صبري الكردي)

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٣٥ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

يا قيوم (٢) أيدنا بالنور (٣) وثبتنا على النور (٤) واحشرنا الى النور (٥) واجعل منتهى مطالبنا رضاك (٦) وأقصى مقاصدنا ما يعدنا (٧) لأن نلقاك ظلمنا (٨) أنفسنا لست على الفيض بضنين (٩)

---

(١) متعلق الباء مؤلف قبل وأصل معنى الباء في كان ما كان وفي يكون ما يكون كما قيل انها حاوية للفاتحة الحاوية للقرآن الحاوي لجميع الكتب السماوية وقيل انها محوية في النقطة وكان سيدنا علي أشار الي هذه النقطة بقوله العلم نقطة وأما النقطة في كلام ابن عربي [illegible] فالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز [illegible] عن المعبود فقد قيل انها نقطة الامكان واسم الشيء ما يعرف به [illegible] [illegible] الدال [illegible] باعتبار [illegible] الامكان [illegible] الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد العامة لجميع انواع [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] الدنيوية فقط [illegible] الظاهرة والرحيم هو [illegible] [illegible] الاخروية [illegible] اى [illegible] (٢) [illegible] (٣) [illegible] (٤) [illegible] (٥) [illegible] أى [illegible] (٦) [illegible] (٧) [illegible] أى [illegible] (٨) أى [illegible] [illegible] تعالى

آسارى الظلمات (١) بالباب قيام ينتظرون الرحمة ويرجون الخير وفك الأسير (٢) والخير رضاؤك والشر قضاؤك (٣) أنت بالمجد الأسنى (٤) تقتضي المكارم (٥) وأبناء النواسيت (٦) ايسوا (٧) بمراتب الانتقام بارك في الذكر (٨) وارفع السوء (٩) ووفق الضنين (١٠) وصل على المصطفى وآله أجمعين (وبعد) فهذه رسالة الهياكل (١١) قدس الله نفوس القابلات للهدى (١٢) الهاديات اليه

---

(١) أي الماديات (٢) فك الأسير حل عقال النفس الناطقة من سجن أسر البدن وهواه (٣) قوله والشر قضاؤك أي من اللوازم التي لزمت عن [illegible] الحق في الماهيات والامكانيات والهويات (٤) قوله بالمجد الأسنى [illegible] لا صمدية ولا [illegible] في عصبية لوجود [illegible] (٥) [illegible] تقتضي مكارمه [illegible] دائماً (٦) قوله [illegible] (٧) [illegible] حق [illegible] كل شيء [illegible] (٨) [illegible] أي أدم الاشراق والافاضة على [illegible] (٩) قوله وارفع السوء [illegible] من الحق (١٠) قوله ووفق [illegible]

(١١) [illegible]

(١٢) [illegible]

﴿ الهيكل الأول ﴾

كل مايقصد لذاته[١] بالاشارة الحسية[٢] فهو جسم وله طول[٣] وعرض وعمق لامحالة والأجسام[٤] تشاركت فى الجسمية وكل شيئين اشتركا فى شيء فلابد من تخالفهما بأمر آخر والذى تفارقت به الأجسام هو الهيئات ولازم الحقيقة[٥] لذاتها لاينفك عنها ووصف الشيء قد يكون ضروريا له كالزوجية للأربعة والجسمية

---

(١) قوله لذاته احترز به عن الامر الجسمانى فانه يشار اليه لكن بالتبع للجسم (٢) قوله الحسية بيان لان عالم الاجسام هو عالم المحسوسات وتنبيه على ان عالم الملكوت المسمى بعالم الغيب والعالم الروحانى والمجردات هو عالم المعقولات وفى ذلك فتح باب معرفة هذا العالم فمفتاح علم الحكمة هو معرفة الفرق بين عالمي الغيب والشهادة فاحرص على تلك المعرفة ترشد ان شاء الله تعالى (٣) قوله وله طول وعرض الخ قد اشير الي ذلك فى الآية الكريمة القائلة انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب وكأنه أشار بذلك الي الجسم التعليمى القابل للقسمة الفرضية فى الجهات الثلاث (٤) قوله والاجسام تشاركت فى الجسمية شروع فى بيان الصور النوعية بيانا متضمنا لاثبات الصورة الجسمية فى عرض الكلام

(٥) قوله ولازم الحقيقة لذاتها لاينفك عنها كانه اشار بذلك الى ان لوازم الماهيات ليست مجعولة بالذات بل بالتبع لجعل تلك الماهيات بجعل الماهية ولازمها جعل «واحد» وقد اكد ذلك بالبيان التالى اذ قال ووصف الشيء قد يكون ضروريا له وذلك لان القدرة الواجبة لاتتعلق بالواجبات الضرورية بل بالجائزات فقط ثم اشار الى باقي اقسام النوع فقوله وقد يكون ممكنا أى كثبوت الكتابة بل والوجود لزيد وقوله وقد يكون ممتنعاً أى كثبوت الحجرية للحيوان فانه ممتنع بالنسبة اليه

للانسان وقد يكون ممكناً وقد يكون ممتنعاً والذى لا يتجزأ[1] فى الوهم لا يجوز أن يكون فى جهة وأن يشار اليه لأن مامنه الى جهة غير مامنه الى أخرى فينقسم وهماً ؛

﴿ الهيكل الثانى ﴾

أنت لا تغفل عن ذاتك[2] وما من جزء من أجزاء بدنك الا وتنساه أحيانا فلو كنت أنت هذه الجملة أو جزءاً من أجزائها ما كان يستمر شعورك بذاتك مع نسيانها فانت وراء هذه الجملة

(طريق آخر[3])

بدنك أبداً فى التحلل والسيلان ولو لا الغذية بما تأتى به

---

(١) قوله والذى لا يتجزأ فى الوهم الخ اشار بذلك الى مقال جمهور المتكلمين من الجزء الذى لا يتجزأ لا وهما ولا فرضاً ولا فعلا ويسمونه الجوهر الفرد قال الشيخ ان مثل هذا الجوهر لا يمكن ان يكون ذا جهة بل لا يكون الا جوهراً روحيا ومن هنا نفى قول المشبهة الجهة فى حق البارى سبحانه وتعالى (٢) قوله انت لا تغفل عن ذاتك اى نفسك الناطقة بمقال صريح أغنى عن سوق وجه من غيره [illegible] فرضه وقد تكون ذاته موهومة به جسمانية لا روحانية فتدبر وحاصل هذا الاستدلال قياس من الشكل الثانى مؤلف من ذاتك معلومة لك دائماً وبدنك وكل جزء منه غير معلوم لك دائماً وغير معلوم دائماً غير المعلوم دائماً فذاتك غير بدنك وغير اى جزء من اجزائه (٣) قوله طريق آخر مبنى على مقدمتين الاولى ان [illegible] حتى قال الاطباء انه يتغير بجملته فى كل سبع سنين مرة وقد

ولم يتحلل من العتيق قبل ورود الجديد شيء لعظم بدنك جداً ولما كان الجوهر المدرك منك ثابتاً على حال واحد فانت أنت لا بدنك وكيف تكون أنت إياه وهو في التحلل وليس عندك منه خبر فأنت وراء هذه الأشياء

(طريق ثالث[1])

لا تدرك أنت شيئاً الا بحصول صورته عندك فانه يلزم أن يكون ما أدركته مطابقاً له والا لم تكن قد أدركته كما هو ثم انك تعقل معاني كثيرة يشترك فيها كثيرون كالحيوانية فانك عقلتها على وجه يستوي نسبتها الى الفيل والذبابة فصورتها عندك

برهن على هذه المقدمة بقوله ولو أنت العادية الخ المقدمة الثانية ان ذاتك ثابتة أبداً [illegible] أنت [illegible] أول [illegible] وجودك الى آخر [illegible] مفارقتك الحياة الدنيا وملحظ [illegible] ان اثبات غير [illegible] ذاتك غير بدنك وفي هذا الاستدلال ايماء الى ان الذات من الجواهر مجردة [illegible] ثم زاد في ايضاح هذه الحجة قوله وكيف تكون انت اياه الخ وفي التعبير بقوله فانت وراء هذه الأشياء تنبيه واضح جداً الى ما قلنا من اثبات التجرد للذات الانسانية وفيه أيضاً [illegible] معنى قوله تعالى والله من ورائهم محيط فان الله [illegible] لعيسوا [illegible] والمعقولات اي هي وراء هذه المحسوسات [illegible] الجاهر [illegible] (١) [illegible] على ثلاث مقدمات ([illegible]) [illegible] وتعقل بما هو [illegible] صور [illegible] في العاقل وقد استشهد على ذلك بقوله [illegible] الخ (المقدمة الثانية) ان هذه الصور المعقولة غير ذات مقدار [illegible] ذلك قوله [illegible] عقلتها الخ (المقدمة الثالثة) ان المجرد عن المقدار لا يحل في ذي مقدار [illegible] الصورة المجردة مجرد حتما بل هو اولى بالتجرد [illegible] وهو [illegible] لها [illegible] والتجرد [illegible] المجرد [illegible]

غير ذات مقدار لأنها تطابق الصغير والكبير فحلها منك أيضاً غير متقدر وهو نفسك الناطقة لأن ما لا يتقدر لا يحل في جسم متقدر فنفسك غير جسم ولا جسمانية ولا يشار إليها لتبريها عن الجهة وهي أحدية صمدية لا تقسمها الأوهام[1] ولما علمت أن الحائط لا يقال له أعمى ولا بصير فان العمى لا يقال إلا على من يصح أن يبصر فالبارى والنفس الناطقة وغيرهما مما سيأتي ذكره ليست أجساما ولا جسمانيين فهي لا داخلة العالم[2] ولا خارجته ولا متصلة ولا منفصلة اذ كل هذه من عوارض الأجسام وتنزه عنها ما ليس بجسم فالنفس الناطقة جوهر لا يتصور أن تمنع عليه الاشارة الحسية من شأنه أن يدرك بجسم وأن يعقل ذاته والأشياء الخارجة عنه بصورها وكيف يتصور [illegible] هذه المادية القسمية جسم[3]

ما كتب محرره (١) قوله لا تقسمها الأوهام أشار به الى معنى الأحدية والصمدية [illegible]

[illegible]

وهى اذا طربت طرباً روحانياً تكاد تترك عالم الاجسام وتطلب عالم مالا يتناهى وهذه النفس الناطقة الانسانية لها قوى (١) من مدركات ظاهرة وهى الحواس الخمس أعنى اللمس والذوق والشم والسمع والبصر ولها قوى من مدركات باطنه كالحس المشترك (٢) الذى هو بالنسبة الى الحواس الخمس كحوض ينصبّ فيه أنهار خمسة وهو الذى يشاهد صور المنام معاينة لا على سبيل التخيل ومن الحواس الباطنة الخيال وهو الخزانة للحس المشترك يبقى فيها الصور المحسوسة بعد زوالها عن الحواس ومنها القوى المفكرة التى بها التركيب والتفصيل والاستنباط (٣) ومنها الوهم وهو الذى ينازع (٤) العقل

الروحاني يكون من اسباب شتى منها حزن شديد اضعف العلاقة البدنية ثم ان يرد عقبه اصوات موسيقية ومنها دوام الذكر والفكر فى العالم العقلى مع تقليل أو اعدام الشواغل البدنية ومنها غير ذلك وفى قوله الماهية القدسية سر تأويل للمراد بالنفس الناطقة

(١) قوله لها قوى كأنهم يريدون بالقوة النفس الناطقة التى تقيدت بجهة من جهات المحسوسات (٢) قوله كالحس المشترك هذه القوة هى التى بها الاحساس حقيقة بل مالم يرد المحسوس عليها لا يحس ومنها تجتلي فيها الصورة بأىّ سبب من الاسباب سواء كانت من الخارج أو من الداخل ظهرت محسوسة البتة (٣) قوله والاستنباط وبالجملة كل تصرف سواء كان تركيباً أو ترتيباً او تخيلا أو ذكراً لشئ محفوظ أو غير ذلك

(٤) قوله وهو الذى ينازع العقل فى قضاياه وهو الشيطان الذى يأمر بالبخل والشح وارتكاب الفواحش واكتساب الرذائل وطاعة القوى البدنية من الشهوة والغضب وبالجملة كل رذيلة لاعتقاده أن انانيته هذا البدن المحسوس واما العقل فهو الذى يأمر بجميع الفضائل من عفة وكرم وشجاعة وايثار وعدالة ومروءة وغيرها لاعتقاده أن انانيته ليست من [illegible] بل من عالم التجرد [illegible] يطرب بذكر الروحانيات والمعقولات

فى قضاياه حتى إن المنفرد بحيث عنده بالليل يؤمنه عقله ويخوفه وهمه وهو يخالف العقل فى أمور غير محسوسة حتى إن الذين يتبعون قضاياه ينكرون ماوراء المحسوسات ولم يتفكروا[١] أن عقولهم بل أوهامهم وتخيلاتهم لاتحس[٢] بل لايحس من الجسم الا السطح الظاهر دون سمكه ومن الحواس الباطنة الحافظة وهى التى يكون[٣] بهاذكر سائر الوقائع والاحوال الجزئية ولكل من

ويشتاق الرجوع اليها إذا هو قدر على أضعاف اللذاذة البدنية ثم ان الوهم مع كونه يعارض العقل فى السفليات يعارضه فى العلويات أيضا فيقول العقل ليس وراء العالم لاخلاء ولاملاء ويقول الوهم لا بل وراءه خلاء لايتناهى أو ملاء لايتناهى كما يحكي عن بعض الهنود انه يقول بالبعد الغير المتناهى ويقول العقل الكلى الطبيعى موجود وهو أحق من الاشخاص بالوجود ويقول الوهم لا والا لكان الشئ الواحد فى أمكنة متباينة ومتصفا بصفات متناقضة وإنما دوّن أهل الحق الحكمة المبرهنة على فساد قضايا الوهم واثبات قضايا العقل بل لابانة ان عالم الحس الذى جد على اثباته القاصرون والضعفاء هو عالم باطل حتى سماه افلاطن عالم السفسطة وأصح معنى لقول القائل قال أهل الحق حقائق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للسوفسطائية لا أهل الحق هم أهل العقل والتجرد وحقائق الاشياء هى طبائعها المجردة عن الشخصية والمادية والغواشى الغريبة والعلم بها متحقق فى العقل وهو التعقل والسوفسطائية هم أهل الوهم المنكرون للكلى الطبيعى والمعقولات (١) قوله ولم يتفكروا ان عقولهم الخ اما كون العقول والاوهام لاتحس فظاهر لتجرد العقل عن جميع التجسم ولوازمه وتجرد الوهم عن المقدار والهيولى وان كان مدركه متعينا بنوع التعين وأما كون قوة التخيل لاتحس فتجرده عن الهيولى وان لم تتجرد عن المقدار وهذا التعليل مأخوذ من مدركات كل قوة من هذه القوى وتعليل آخر هو ان هذه القوى أمور معنوية هى أنحاء وجوه للنفس الناطقة (٢) وقوله بل لايحس من الجسم الخ أقول رمز بالسطح الى الباطن العقلى والحقيقة المجردة التى هى الصورة الجسمية (٣) قوله وهى التى يكون بها ذكر سائر الوقائع ولذا سميت بالذاكرة

الحواس الباطنة موضع يختص به ويختل ذلك الحس باختلاله مع سلامة ماسواه من الحواس وبذلك عرف تغاير القوى واختصاصها بمواضعها * وللحيوانات قوة شوقية ذات شعبتين منها شهوانية خلقت لجلب الملايم ومنها غضبية خلقت لدفع مالا يلايم وقوة محركة تباشر التحريك * وحامل جميع القوى المحركة والمدركة هو الروح الحيوانى وهو جرم لطيف بخارى يتولد من لطائف الاخلاط ينبعث من التجويف الأيسر للقلب بعد أن يكتسب[1] السلطان النورى من النفس الناطقة ولولا لطفه لما يسرى فيما يسرى من المجارى حتى اذا حدث سدّ فى عضو يمنعه عن النفوذ الى عضو مّا مات ذلك العضو وهو مطية النفس الناطقة مادام على الاعتدال واذا انحرف عنه انقطع تصرفها وهذا الروح الحيوانى غير الروح الالهى الذى يأتى فى الكلام على النبوات والوحى الالهى فانه يعنى به النفس الناطقة التى هى نور[2] من أنوار الله تعالى

كما سميت [illegible] الصور [illegible] و [illegible] كر من [illegible] و [illegible] تصرفها

(١) قوله بعد ان يكتسب [illegible] ... [illegible]

(٢) [illegible]

القاطعة لا فى اين — من الله مشرقها [١] وإلى الله مغربها [٢]
وجماعة من الناس لما تفطنوا أن هذه غير جسمية توهموا [٣] أنها
البارى تعالى وقد ضلوا ضلالا بعيداً فان الله واحد والنفوس
كثيرة ولو كانت نفس زيد وعمرو واحد لادرك أحدهما جميع
[illegible] لآخر ولاطلع كل من الناس على ما اطلع عليه الثانى
[illegible] كيف [illegible] ترى البدن [illegible] الآلة وتسخره
[illegible] وتحكم فيه حكم السموات
[illegible]

[illegible]

قدمها ولم يعلموا أنها لو كانت كما زعموا فما الذى ألجأها الى مفارقة عالم القدس والحياة والى التعلق بعالم الموت والظلمات ومن الذى قهر القديم وحبسه وكيف جذبها قوى الرضيع حتى انجذبت من عالم القدس وكيف امتاز بعضها عن بعض فى الأزل ونوعها متفق ولامحل ولا مكان ولافعل ولا انفعال كما يكون بعد البدن ولما رأيت[1] فتيلة مستعدة للاشتعال من النار من غير أن ينقص منها شئ فلا يتعجب من حصول النفس الناطقة عند استعداد البدن من غير أن ينتقص شئ من بارئها وواهبها وربها القريب[2] القدسى الفعال *

النور لايترك عالمه وينزل الى الاخس الارذل وعالم القدس والحياة عالم المجردات الذى لا موت فيه وعالم المادة عالم الموت لان الحياة عليه عارضة وعالم الظلمات لانه مملوء بالشرور والاعدام والنواقص الترابية * البرهان الثانى ان القديم لاينحبس ويتقهر ويسجن فى الامور الحادثة الكونية البرهان الثالث انه لو نزل الى عالم البدن يكون بجذب البدن اياه وكيف تجذب قوى الرضيع القديم هذا بين الاستحالة * البرهان الرابع ان فى عالم القدم ليس هناك عوارض تمتاز بها النفوس فاذا وجدت فيه فانما يكون وجودها على نهج الاتحاد ولعل القائلين بالقدم لا يقولون به وان حكى عن افلاطون مع القول بان كثرتها بعد ذلك كثرة الضياء بكثرة المرايا والشبا ك وهذا البرهان الرابع هو البرهان المشهور القوم (١) قوله ولما رأيت فتيلة مشتعلة الخ هذا جواب عما يقال ان النفس الناطقة أمر من جنس مبدئها الذى نزلت منه فبنزولها من عنده يلزم ان ينقص مبدؤها والجواب ان ذلك انما يتوهمه من جد على احكام هذا العالم الحسى واما من انفتحت بصيرته واستضاء بضوء المصباح العقلى فيعلم ان نزوله من لدن حضرة العقل الفعال كاشتعال فتيلة من النار فهل ينقص بذلك الاشتعال جرم النار وكانعكاس الشعاع فى المرآة فهل بذلك ينتقص جرم الشمس (٢) قوله القريب تنبيه على ان العقل الفعال قريب منا حيث

﴿ الهيكل الثالث – (فى مسائل[1]) ﴾

الجهات العقلية ثلاثة واجب وممكن وممتنع فالواجب ضرورى الوجود والممتنع ضرورى العدم والممكن مالا ضرورة فى وجوده ولا عدمه والممكن يجب ويمتنع بغيره والسبب هو مايجب به وجود غيره فالممكن لا يكون موجوداً[2] من ذاته اذ لو اقتضى الوجود لذاته كان واجبا لا ممكناً فلابد له من سبب يرجح وجوده على العدم والسبب اذا تم لا يتخلف عنه وجود المسبب وكل ما يتوقف عليه الشئ فانه يدخل فى السببية سواء كان ارادة أو وقتا أو مقارنا أو محلا أو قابلا أو غير ذلك واذا لم يوجد السبب بتمامه أو انتفى بعض أجزائه فقط لا يحصل المسبب واذا

انه محيط شامل وبهذا يفهم معنى القرب الذى فى قوله يوم ينادى المناد من مكان قريب فتدبر (١) قوله فى مسائل هى بيان أقسام المعلوم العقلى الثلاثة وبيان بعض احكام الممكن وبيان ان السبب التام لا يتخلف عنه وجود المسبب وانه يدخل فى السبب كل ما يتوقف عليه وجود الشئ واذا أتى على بيان كل ذلك مع كونه بديهيا ومن الاوليات العقلية للرد على طوائف المتكلمين المجوزين لتخلف المسبب بعد تمام السبب وللتنبيه على معنى تمامية السبب وان الواجب اذا لم يفتقر الى شئ غيره فى ايجاد العالم فهو سبب تام فلا يمكن ان يتخلف عنه وجود العالم أصلا اللهم الا فى مرتبة ذاته فافهم لتعلم معنى قول الرسول الخاتم (كان الله ولم يكن معه شئ) ولتفهم معنى الحدوث الذاتى اللازم لمعنى الامكان الى غير ذلك من المسائل الالهية التجريدية (٢) قوله فالممكن لا يكون الخ هذا بمثابة توطئة فى اثبات واجب الوجود لابد من وجوده وجود فان كان واجبا فهو المطلوب والا فلا بد من الانتهاء اليه دفعاً للدور أو التسلسل المستحيلين

حصل جميع ماينبغي في وجود الشيء وارتفع جميع مالاينبغي وجب الشيء ضرورة *

﴿ الهيكل الرابع — وفيه خمسة فصول ﴾

(الفصل الأول)

لا يصح أن يكون شيئان هما واجبا الوجود[1] لأنهما حينئذ اشتركا في وجوب الوجود فلا بد من فارق بينهما فيتوقف وجود أحدهما أو كليهما على الفارق وما يتوقف على الشيء فهو ممكن الوجود ولا يمكن أن يكون شيئان لافارق بينهما فانهما يكونان واحداً والأجسام والهيئات كثيرة وقد بينا أن واجب الوجود واحد فليست هي واجب الوجود فهي ممكنة وتحتاج الى مرجح هو واجب الوجود لذاته وواجب الوجود[2] لا يتركب من أجزاء

---

(١) قوله لا يصح أن يكون شيئان هما واجبا الوجود أقول بعد الاستدلال على وجود الواجب أراد أن يستدل على وحدانيته والاستدلال على الوحدانية هو عين الاستدلال على الوجود لأن وحدانيته عين ذاته لا كسائر الأشياء فغيره وحدانيته كناية عن أمر قائم به سار فيه ولما كان تعدده يقتضي تركبه وكل مركب ممكن (لأنه إذا نظر إليه من حيث هو هو لا يقتضي الوجود [illegible] مركب مستفاد من غيره وبعبارة أخرى كل مركب من حيث هو مركب [illegible] عليه الانحلال [illegible] فهو ممكن فكل مركب ممكن) [illegible] (٢) قوله وواجب الوجود لا يتركب من الأجزاء [illegible]

فيكون معلولا لها لا تكون تلك الأجزاء واجبة لما بينا أن لا واجبين في الوجود والصفة لا تجب بذاتها (١) والا ما احتاجت الى محلها فواجب الوجود ليس محلا لصفات ولا يجوز أن يوجد هو في ذاته صفات فان الشيء الواحـد لا يتأثر عن ذاته ونحن ان تصرفنا في عضولنا أو في جملة بدننا بالتحريك أو غـيره يكون الفاعل شيئا والقابل شيئا آخر فواجب الوجود (٢) واحد من جميع الوجوه وله من كل (٣) متقابلين أشرفهما وكيف يعطى الكمال قاصر عنه وكل ما يوجب تكثراً من تجسم وتركب يمتنع عليه — والحق لا ضد له ولا ند له ولا ينتسب الى أين وله الجلال الأعلى والكمال الأتم والأشرف

تبين ان لا واجبين في الوجود (١) قوله والصفة لا تجب بذاتها [illegible] التوحيد الصفاتي بعد اثبات التوحيد الذاتي وهو ان صفاته [illegible] ذاته [illegible] وقد [illegible] صفات ومعلوم بداهة ان الصفة لا تجب لذاتها لاحتياجها [illegible] الموصوف [illegible] الشيء الواحد [illegible] لا معا لشيء واحد هو مجمع تلك الصفات واستشهد على [illegible] بقوله ونحن ان تصرفنا الخ وفي التوحيد الافعالي وهو [illegible] لا فاعل الا [illegible] وقد استشهد جمهور الحكماء عليه [illegible] فلو كان [illegible] في شيء [illegible] للامكان [illegible] في المؤثرية [illegible] الشيء [illegible] من حيث هو [illegible] وهو [illegible] الاستعداد ولعله أشار [illegible] بقوله وكيف يعطي الكمال قاصر عنه (٢) قوله فواجب الوجود واحد من جميع الوجوه قوله [illegible] ليس وجود غيره أصلا [illegible] ليس ثم غير [illegible] ووحدة الحقيقة (٣) قوله من كل متقابلين [illegible] اشارة [illegible] جميع [illegible] الوجود [illegible] من جميع [illegible] [illegible] ترکيبي [illegible] [illegible] ومرتبة [illegible] [illegible] هو مرتبة الاحد [illegible]

الأعظم والنور الأشد وليس بعرض [١] فيحتاج الى محل يقوم وجوده ولا بجوهر فيشارك الجواهر فى حقيقة الجوهرية ويفتقر الى مخصص دلت عليه الأجسام [٢] باختلاف هيئاتها فلولا مخصصها ما اختلفت أشكالها ومقاديرها وصورها وأعراضها وحركاتها ومراتب أركان العالم ونظامها ولو اقتضت الجسمية هيئاتها لما اختلفت فيها *

﴿ واسطة الهيكل ﴾

الأجسام تشاركت [٣] فى الجسمية وتفاوتت فى الاستنارة فالنور عارض للاجسام ونورية الأجسام ظهور لها ولما كان النور

---

(١) قوله وليس بعرض الخ قال الصدر بل هو عين العرض والجوهر ووجود سار فى العرض بعين عرضية ذلك العرض وسار فى الجوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر

(٢) قوله دلت عليه الاجسام الخ يعنى ان اجسام العالم لما كانت مختلفة فى ذواتها وصفاتها وصورها كان ذلك دليلا على وجود فاعل غيرها لان الجسمية أمر واحد لا تقتضى اختلافات الذاتية ولو اقتضت الجسمية الخ • وقد بين ذلك على نمط آخر بقوله فى واسطة الهيكل الاجسام تشاركت فى الجسمية واختلفت فى الاستنارة بمعنى الوجودات الدالة عليها الصور والاعراض (٣) قوله (الاجسام تشاركت) واتفقت (فى) الصورة (الجسمية) ولذا تذكر فى تحديد مطلق الجسم فيقال هو الجوهر القابل الابعاد الثلاثة المتقاطعة على زوايا قائمة أو القابل للقسمة فى الابعاد الثلاثة أو الطويل العريض العميق (وتفاوتت) اختلفت (فى الاستنارة) فى الصور النوعية والاعراض التابعة لها من كم وكيف وأين ووضع ونحوها (فالنور) هذه الصور والاعراض (عارض للاجسام) ليست من ذاتها اذ لا يوجد الجسم شيئاً (ونورية الاجسام) بهذه الهيئات والخصصات والمشخصات (ظهور لها) اذ لولا الشخص لم يظهر الشئ فى عالم الحس (ولما كان النور العارض) الغير الذاتى وهو الوجود الاضافى والتقييدى (قيامه بغيره) اذ لولا الماهية

العارض قيامه بغيره وليس وجوده بنفسه فليس ظاهراً لذاته فلو قام بنفسه لكان نوراً لنفسه ونفوسنا الناطقة ظاهراً لذاتها فهي أنوار

ما ظهر من حيث هو مضاف ومقيد وقد فسر هذا القيام بالغير بقوله (وليس وجوده بنفسه) اذ الموجود بنفسه هو الوجود المطلق الجامع لكل كمال (فليس ظاهرا) موجوداً (لذاته) فان وجوده من غيره (فلو قام بنفسه) وكان نوراً مطلقاً من جملة المطلقات والمجردات (لكان نوراً) وموجوداً (لنفسه) لايحتاج فى ظهوره الى الماهية والعوارض المشخصة (ونفوسنا الناطقة) المجردة عن الاجرام وعلائق الاجرام من الغواشي الغريبة (ظاهرة لذاتها) لانها عقلانية مطلقة (فهي انوار قائمة بنفسها) لاتحتاج الى اعراض تظهرها كما احتاج الجسم وصورته النوعية الى اعراض مشخصة تظهره وتظهرها (وقد بينا انها حادثة) حدوثا ذاتيا وليس المعنى انها موجودة بعد العدم البحت لقوله فيما سبق من الله مشرقها والى الله مغربها (ولا بد لها من مرجح) اذ لا تكتسب الوجود من نفسها بل من العقل الفعال (ولا توجدها الاجسام فان الجسم لا تأثير له الا فيما له علاقة وضعية بالنسبة الى هيولاه لاجل يشار اليه بانه قريب أو بعيد من هذا الجسم الموجد أو على يمينه أو على شماله أو نحو ذلك والنفوس (اذ لايوجد شئ ما هو اشرف منه) واعلم ان حديث الشرف هنا ليس حديثاً حقيقياً على ما قد يتوهم بل نريد به معنى الجامعية والشاملية (فمرجحها نور مجرد) وأمر عقلي فوقها واشد احاطة وتجرداً منها (فان كان ذلك النور) المرجح (واجب الوجود) ووجودا بحتا (فهو المراد) به وهو غايته القصوى التي هي غاية الغايات والتي ليس بعدها غاية (وان لم يكن) وجوداً صريحاً ، فينتهي الى واجب الوجود لذاته) دفعاً للدور والتسلسل الباطلين بداهة (الحي القيوم) الذي حياته عين ذاته والقائم به كل موجود ولما كان الغرض من هذا الفصل الاستدلال بالنفس الناطقة على الواجب صرح بذلك الغرض في نتيجته فقال (و [illegible] هو قائم) ومرده [illegible] الامر العقلي الذي هو مركز يدور عليه [illegible] (ذات الحي بذاته) الذي حياته عين ذاته (القيوم الوجود) الذي وجوده عينه والذي وجوده قوام كل وجود (الظاهر بذاته لذاته) اذ لايظهره غيره (وهو نور الانوار) الذي به ظهرت ([illegible] نور السموات والارض) (المجرد عن الاجسام وعلائق الاجرام) [illegible] معقول يتلألأ [illegible] بالنسبة اليه كل معقول ومحسوس ولا يثبت مع ظهوره شئ اصلا

قائمة بنفسها وقد بينا انها حادثة ـ أنظر الهيكل الثانى ـ ولا بد لها من مرجح ولا توجدها الأجسام اذ لا يوجد الشئ ماهو أشرف منه فرجحها أيضاً نور مجرد فان كان ذلك النور المجرد واجب الوجود فهو المراد وان لم يكن فينتهى الى واجب الوجود لذاته الحىّ القيوم والنفس هى قائم ذات على الحىّ بذاته القيّوم الوجود الظاهر بذاته لذاته وهو نور الأنوار المجرد عن الأجسام وعلائق الاجرام وهو محتجب لشدة ظهوره * ١

(وهو محتجب لشدة ظهوره) لانه القوى المتين الواحد من جميع الوجوه وهو واحد الحقيقة بسيط الطبيعة الذى ليس غيره و (الذى لايتكثر) لا يتعدد (فى) مرتبة (ذاته دواعي) حيثيات (مختلفة) تقتضي أموراً مختلفة (وارادات مختلفة تابعة لتلك الدواعي المتعددة (موجبه) تلك الارادات (لكثرة) الصادرات المتعددة (محوجة) أي كثرة الدواعي والارادات (الي السبب) أى المخصص كلا بما امتاز به ولذا قال (كما احوجت الاجسام اليه) باختلاف هيئاتها وعرضياتها أو ان كثرة الدواعي والحيثيات فى مرتبة الذات تقتضى التركيب المستلزم الامكان المحوج الى السبب والعلة كما ان الجسم لكونه مركباً يحتاج الى السبب (يجب ان يكون فعله) أى فعل ذلك الواحد البسيط الذى ليس فيه أصلا مصحح لصدور المختلفات (واحداً) احديا بسيطا وقد برهن على ان المقتضى لامرين مختلف مركب لا محالة بقوله (واقتضاء أحد الشيئين) المختلفين أعنى ما به اقتضاؤه لا نفس المعنى المصدري (غير اقتضاء الآخر) أى ما به يقتضى الامر الآخر المباين لذلك الاول (فيلزم فى مقتضى الشيئين بلا واسطة التكثر) والتركب فى الذات واذا لم يكن الاول مركبا بل بسيطاً محضاً (فلزم مايجب بالاول) ويصدر عنه (شئ واحد) قال تعالى وما أمرنا الا واحدة ـ وقال ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت (لا كثرة فيه أصلا) لانه بسيط الحقيقة أيضاً وهو الحضرة المحمدية التى هى فى مقام نفس الله والخليفة الاعظم الذى هو خلف من الحق فى

﴿ الفصل الثالث ﴾

الواحد من جميع الوجوه الذى لا يتكثر فى ذاته اختلاف دواع وإرادات موجبة لكثرة محوجة الى السبب كما أحوجت الأجسام اليه يجب أن يكون فعله بلا واسطة واحداً واقتضاء

فى السماء والارض (وليس بجسم فتختلف فيه هيئات مختلفة) أى لاشتماله على التكثر من هيولى وصورة جسمية وصورة نوعية واعراض من كم وكيف وأين ووضع وغيرها والصادر الاول بسيط الحقيقة نسخة من الاصل وعلى طبق الاصل (ولا هيئة) أى صورة (فيحتاج الى محل) هو الهيولى أى لاحتياجها الى الهيولى فلا توجد الا معها والصادر الاول واحد (ولا نفس فيحتاج الى بدن) أى لاحتياجها الى البدن اللازم لها (بل هو نور) وجود بحت (مدرك لنفسه) بالادراك الحضورى (وبارئه) لانطوائه على نور من نوره (وهو النور الابداعى الاول) الغير المسبوق بمادة ولا مدة (لايمكن اشرف منه) ولا اجمع منه لكمالات بل هو فى مرتبة الجمع ومقام نفس الله (وهو منتهى الممكنات) وغاية وأساس نطاق وقد قيل فى حديث على لسان الحق لولاك لولاك لما خلقت الافلاك (وهذا الجوهر ممكن فى نفسه) لان فوقه مرتبة جمع الجمع الجامعة بين الوجوب والامكان وكل ما فوقه شئ فهو من الآفلين وفى حد نفسه يجوز عليه العدم وان تقوم عليه القيمة (واجب بالاول) لاستلزامه له استلزام الشمس شعاعها وضيائها (فيقتضى بنسبته الى الاول) التى هى الجزء الوجودى وعبر عنه بقوله (ومشاهدة جلاله) لان المشاهدة من سنخ الوجود (جوهراً قدسياً آخر) وجود من الموجودات الابداعية (وبنظره الى امكانه ونقص ذاته بالنسبة الى كبرياء الاول) وذلك هو الناحية التى هي منشأ زيادة الاول الاقدس وفضله عليه (جرماً سماوياً) ملكوتياً (وهكذا الجوهر القدسي) له وجوب وامكان فهو (يقتضى بالنظر الى مافوقه أى بنسبة الوجوب (جوهراً مجرداً) ووجوداً ابداعيا (وبنظره الى نقصه) امكانه وماهيته (جرماً سماوياً) ملكوتياً فهو (الى ان تكثرت جواهر مقدسة عقلية) أى بسائط عقلية لان بسيط منه عقلى ومنه حسى (وجسوم بسيطة فلكية هي عبارة من

أحد الشيئين غير اقتضاء الآخر فيلزم فى مقتضى الشيئين بلا واسطة التكثر فأول مايجب بالأول شئ واحد لا كثرة فيه أصلا وليس بجسم فتختلف فيه هيئات مختلفة ولا هيئة فيحتاج الى محل ولا نفس فيحتاج الى بدن بل هو نور مدرك لنفسه ولبارئه وهو النور الابداعى الأول لا يمكن أشرف منه وهو منتهى الممكنات وهذا الجوهر ممكن فى نفسه واجب بالأول فيقتضى بنسبته الى الأول ومشاهدة جلاله جوهراً قدسيا آخر وبنظره الى امكانه ونقص ذاته بالنسبة الى كبرياء الأول جرما سماويا وهكذا الجوهر

مظاهر الكماليات على تماماتها ولما كان هذا قد يوهم عند القاصر ان هناك فعلا لغير الله نبه على ازالة هذا الوهم فقال (والجواهر القدسية العقلية) أى العقول (وان كانت فعالة أى مظاهر أفعال ومصادر آثار (الا أنها) ليست مستقلة بل هى (وسائط) فى (جود الاول) الحق الذى هو صاحب الفعل فى التحقيق (وهو الفاعل بها) أى هى آلات ومعدات وشرائط لا غير وقد برهن على ذلك بقوله (وكما ان النور الاقوى لا يمكن النور الاضعف من الاستقلال بالانارة) بل يقهره ويتلاشى وجوده فى جنب وجوده (فالقوة القاهرة الواجبة) كذلك (لا تمكن الوسائط من الاستقلال) بل من الفعل (لوفور فيضه) لانها لمعة من لمعاته وشعاع من اشعته وموج من تموجاته وحركة من حركات بحر جوده (وكمال قوته) المحيطة على العالمين (وهو) أى الحق الاقدس (وراء) أى فوق (ما لا يتناهى) من الجواهر العقلية زمانا (بما لا يتناهى) شدة وقد صرح بتأويل ذلك كله فى آخر الفصل بقوله (فكل شأن فيه شأنه) بل كل شأن هو شأن من شؤونه وحال من أحواله وليس هناك الا ذاتا واحدة وان كانت ذات أحوال وشؤون شتى تجمعها كلها حقيقة الذات التى ليس بعدها الا العدم البحت فافهم

القدسي الثاني يقتضي بالنظر الى ما فوقه جوهراً مجرداً وبالنظر الى نقصه جرما سماويا الى أن كثرت جواهر مجردة مقدسة عقلية وأجسام بسيطة فلكية والجواهر العقلية المقدسة وان كانت فعّالة الا أنها وسائط جود الأول وهو الفاعل بها وكما أن النور الأقوى لا يمكن النور الأضعف من الاستقلال بالانارة فالقوة القاهرة الواجبة لا تمكن الوسائط من الاستقلال لوفور فيضه وكمال قوته وهو وراء مالا يتناهى بما لا يتناهى فكل شأن فيه شأنه *

﴿ خاتمة الفصل ﴾

اعلم أن العوالم ثلاثة عند تسمية الحكماء عالم العقل والعقل على اصطلاحهم كل جوهر لا يقصد اليه بالاشارة الحسية ولا يتصرف في الأجسام[1] ـ وعالم النفس . والنفس الناطقة وان لم تكن جرمانية وذات جهة الا أنها تتصرف في عالم الأجسام

---

(١) قوله ولا يتصرف في الاجسام بل عنه وجود الاجسام وهذا له عدة [illegible] يشتمل اي قسمين السلسلة الطولية والسلسلة العرضية ويسميه الانوار القاهرة [illegible] ما تحت طلسم واحدها ومنهم روح القدس مؤيد به الانبياء والاوصياء والاولياء وهو الذي [illegible] في صورته الحقيقية [illegible] [illegible] وهو روح [illegible] وهو لا [illegible] [illegible] الحسي [illegible] عليه لانه [illegible] الاشياء وهو [illegible] [illegible] في [illegible] وآخر [illegible] لوصول الانسان لكمال اي الاتحاد [illegible] تتحدد

والنفوس الناطقة تنقسم الى مايتصرف[1] فى السماويات والى مالنوع الانسان ـ وعالم الجرم وهو ينقسم الى أثيرى وعنصرى ـ ومن جملة الأنوار القاهرة أبونا ورب طلسم نوعنا ومفيض نفوسنا ومكملها بالكمالات العلمية وروح القدس المسمى عند الحكماء العقل الفعال وكلهم أنوار مجردة إلهية والعقل الأول أول ماينتشئ به الوجود وأول من أشرق عليه نور الأول وتكثرت العقول بكثرة الاشراق وتضاعفها بالنزول والوسائط وان كانت أقرب الينا من حيث العلية والتوسط الا أن أبعدها أقربها[2] من جهة شدة الظهور وأقرب الجميع نور الأنوار ألم تر أن سوادا[3] وبياضا ان كانا فى سطح

النار بالحجر وهو الوجود المطلق الذى نشأ عنه شجرة الكون (١) قوله تنقسم الى ما يتصرف فى السموات لما كانت السماء متحركة على الاستدارة دائماً وكانت الحركة الدورية لايكون مبدؤها طبيعة من الطبائع أصلا اذ لا يصدر عن الطبيعة الا الحركة المستقيمة اللازمة للانقطاع كان ذلك دليلا على ان السماء تدرك [illegible] مجردة ولما كان لنوع الانسان هذه النفس المجردة أيضا سميت نفوس الافلاك [illegible] بالنفوس الناطقة واما عالم الجرم فالاثيرى منه الخالص الذى لم يتقيد بكيفية من هذه الكيفيات ولا طبيعة من هذه الطبائع بل انه ذو طبيعة خامسة عالية على هذه الطبائع وهو الذى لا يقبل الخرق والالتئام ولا التكون والفساد وان كانت كليات العناصر كذلك

(٢) قوله الا أن أبعدها أقربها الخ لانه كلما كان العقل أقرب الى البارى كان أشد احاطة وجمعية وأحوط وأوسع وأجمع الجميع هو نور الانوار الذى لولاه لما كان لها ثبوت وظهور (٣) وقوله ألم تر ان سوادا وبياضا أقول هذا تمثيل [illegible] لما هو بصدده من البياض والنور والظهور والوجود متناسبة بل مترادفة ـ [illegible] الحق

واحـد يتراءى البياض أقرب الينا لأنه يناسبه الظهور فالأول فى العلو الأعلى (١) والدنو الأدنى (٢) فسبحان من هو على البعد الأبعد من جهـة علو رتبته والقرب الأقرب من جهة نوره النافذ الغير المتناهى شدته *

الفصل الخامس

وإن كان الأول (٣) الموجب لما سواه والمرجح له دائم الوجود فيدوم الترجيح ولا يتوقف جميع الممكنات على غيره وليس قبل جميع الممكنات غيره ولا وقت ولا شرط ليتوقف عليه كما فى أفعالنا اذا أخرناها ليوم الخميس مثلا أو الى مجىء زيد أو تيسر أمر اذ قبل جميع الممكنات ليس شىء من ذلك وليس للأول تعالى بتغير ليريد مالم يرد ويقدر بعد أن لم يقدر ولما علمت أن الشعاع من

---

(١) قوله فالأول فى العلو الأعلى لأنه فوق الكل اذ غيره العدم البحت

(٢) قوله والدنو الأدنى لأنه عين الكل كما قال أحد القدماء [illegible] الأشياء كلها هو الأشياء [illegible] وقد [illegible] قوله من جهة نوره [illegible] وليس مراده [illegible] فيكون فيه [illegible] بل هو تعالى [illegible] فى الكل [illegible] (٣) قوله وإن [illegible] الخ شروع فى بيان [illegible] نعمه و[illegible] لا تقدس [illegible] الكل لا [illegible] بحدوث [illegible] عن [illegible] والا لزم ترجيح بلا مرجح [illegible] علة [illegible] على [illegible] حدث [illegible] فى [illegible] الحدث [illegible] فى [illegible] [illegible] وليس قبل جميع الممكنات شىء غير الواجب وليس هو مما يجوز عليه التغير [illegible] الوجود [illegible] الأشياء [illegible] وحيث [illegible] حادثة [illegible] وليس [illegible] ولا [illegible]

الشمس وليس الشمس من الشعاع وان دام بدوامه فلا يتعجب من كون الحق قائماً بالقسط وماذا يضر الشمس دوام شعاعها أو بقاء ذرات فى نورها ٭

﴿ الهيكل الخامس ﴾

اعلم أن كل حادث[1] يستدعى سبباً حادثاً ويعود الكلام الى السبب الحادث فينبغى أن تتسلسل الى غير نهاية أسباب حادثة بحيث لايكون لهامبدأ فان المبدأ الحادث عائد اليه الكلام والأمر الواجب التجدد لذاته هو الحركة والذى يصح أن لا ينقطع من الحركات الحركة الدورية المستمرة التى تصلح أن تكون سبباً للحوادث ولا تحصل الا بالافلاك فهى سبب الحوادث التى فى

---

(١) قوله اعلم ان كل حادث الخ أراد ان يستدل على وجود الحركة من حيث هى حركة لانتهى فيها غير ذلك وبعبارة أخرى الحركة التى لاسكون فيها أصلا وهذه هى الحركة العقلية التى لايوجد منها فى عالم الاحساس الظاهرى الا جزئياتها ومظاهرها ومجاليها والامور التى انتزعت منها مبرهن على ان هناك تسلسل لا أول له لان الحادث مادام موصوفا بالحدوث لايصلح لاولية الحوادث أصلا لاحتياجه الى سبب محدث غيره وهلم جرا فهناك مجموعة مقدسة عن الحصر والعد والانتهاء قطعاً مستندة الى قديم وهناك حركة أزلية أبدية وبالجملة حركة مطلقة وهذه الحركة لما كانت عرضاً وان وصفت بالاطلاق فلا بد لها من موضوعات شأن كل عرض هو الموجود فى الموضوع وهذه هى الافلاك بأنها لا تقبل الكون والفساد والخرق والالتئام والمتعالية على عالم العناصر والطبائع وحيث ان الافلاك متعالية على عالم الكون والفساد فليس محركها الا نفوساً مجردة [illegible]

عالمنا واذا لم يتغير الفاعل فلا يكون سبباً للحركات الحادثات فلولا حركات الأفلاك ما يصح حدوث حادث وحركات الأفلاك ليست طبيعية فان الفلك يفارق كل نقطة قصدها والمتحرك طبعاً اذا وصل الى حيث قصد وقف إذ لا يهرب بالطبع عن مطلوبه فليس الا أن حركته ارادية *

﴿ فصل ﴾

مفيض حركات الفلك[١] نفسه فتحريكها لجرم الفلك تحريك اختياري وتحرك جرم الفلك بتحريكها تحرك قسري فان أخذنا جرم الفلك شيئاً على حدة ونفسه شيئاً على حدة فتكون حركته بسبب تحريك النفس قسرية بالنسبة الى النفس وان أخذناهما معاً شيئاً واحداً فحركته ارادية فهو حي مدرك والأفلاك لا حاجة لها[٢]

---

(١) مفيض حركات الفلك نفسه لأن الامور الدائمة الازلية الابدية لا تنشأ الا عن المعقولات المجردات لا عن المحسوسات أصلا وانما كان المجرد موجوداً بعين وجوده [illegible] خرجية وجوداً مبايناً لوجوده و[illegible] حل السكون عليه وكان امتيازه [illegible] فتفطن قال وان أخذنا جرم الفلك الخ (٢) قوله والأفلاك لا حاجة [illegible] موجود ممكن ينقسم أولا [illegible] مجرد وغير المجرد وكل منهما ينقسم الى [illegible] الذي خلق من [illegible] [illegible]

الى تغذّ ونموّ وتوليد ولا شهوة لها ولا مزاحم ولا مقاوم لها فلا غضب لها وليس حركتها لاجل السافل[1] اذ لاقدر له عندها ثم نحن اذا تطهرنا من شواغل البدن وتأملنا كبرياء الحق والخره الباسطة والنور الفائض من لدنه وجدنا فى أنفسنا بروقا ذات بريق وشروقا ذات تشريق وشاهدنا أنوارًا وقضينا أوطارًا فما ظنك باشخاص كريمة الهيئة دائمة الصورة ثابتة الاجرام آمنة عن الفساد لبعدها عن عالم التضاد فهى لاشاغل لها فلا ينقطع عنها شروق أنوار الله المتعالية وامداد اللطائف الالهية ولولا أن مطلوبها غير منصرم لانصرمت حركاتها فلكل معشوق من العالم الأعلى يغاير الآخر هو نور قاهر وهو سببه وممده وواسطة بينه وبين الأول تعالى من لدنه تشاهد جلاله[2] فينبعث من كل أشراق حركة ويستعد

---

(١) قوله وليس حركتها لاجل السافل أقول لانها منطوية على جميع الكمالات التى تحت نوعها فهى واجدة لكل كمال فى عالم الكون فكيف تتحرك لاجله وبالجملة لاجل ما تحتها . ثم استشهد على ذلك بأننا اذا تجردنا عن شواغل البدن بعض التجرد حصل لنا برق الهى فكيف تلك الامور المقدسة التى لايشغلها ما يأتى عليها من أنوار العلى الاعلى عن النظر الى ما تحتها لا سيما وان نظرها الى ما تحتها ليس مما يوجب انقطاع أنوار الحق وفيوضته النورية عليها . والكرم والدوام والثبوت والامن عن الفساد والبعد عند التضاد بمعنى واحد ومن الاماره على دوام الفيض [illegible] دوام حركاتها وذلك دليل أيضاً على ان مطلوبها أمر دائم هو [illegible] يفيض [illegible] به ذواتها وآثارها ابتداء وبقاء ولما تنوعت الحركات تنوعت المبادى المتقلبة [illegible] الروحية التى هى وسائط الفيض من لدن رب الفيض (٢) قوله تشاهد جلاله بيان كيفية ترتب

بكل حركة لاشراق آخر فدام تجدد الاشراقات بتجدد الحركات ودام تجـدد الحركات بتجدد الاشراقات ودام بتسلسلها حدوث الحادثات من العالم السفلى ولولا اشراقاتها (١) وحركاتها لم يحصل من جود الله الاقدر متناه وانقطع فيضه اذ لا تغير فى ذات الأول تعالى ليوجب التغير فاستمر بجود الحق حدوث الحادثات بوجود دائم لعشاق الهيين يلزم حركاتها نفع السافلين وليس ان حركاتها أى الافلاك توجد الأشياء لكنها تحصّل الاستعدادات ويعطى الحقُ الأولُ لكل شئ ما يليق باستعداده واذا لم يتغير الفاعل لم يتجدد الشئ المعلول له الا بتجدد استعداد قابله والشئ الواحد (٢)

هذه الامور بعضها على بعض وذلك ان ههنا سلسلتين سلسلة الاشراقات وسلسلة الحركات وهذه مرتبة على تلك وانما كان هنا سلسلة من الاشراقات لان الممكن لا بقاء له فى حد نفسه ولا فى آن من الآنات ومن يفهم هنا يعرف معنى الخلق الجديد ومعنى الحفظ لانه عبارة عن الايجاد فى الآن الآنى (١) قوله ولولا اشراقاتها الخ كانه يقول ان هـ أنواعاً وطبقات من الموجودات العقل ـ النفس الكلية ـ الجرم السماوى ـ الحركة ـ الطبيعة ـ الجرم الكونى ـ الاعراض الحسية فيلك من البارى بلا واسطة العقل الاول وبواسطته عقول كثيرة وبواسطتها نفوس كلية ثم اجرام سماوية وبواسطة هذه حركة الكلية وبواسطة هذه ما فى عالم الكون والفساد على تفصيل مذكور فى كتب الحكمة ولولا الحركة الكلية وحواملها ما كان لعالم الكون وجود ولم يوجد معنى الالتفاتة الحدوثية ولما كان ذلك قد يوهم ان الفيض الحق [illegible] ما دفع ذلك التوهم بقوله وليس ان حركاتها توجد الاشياء ومعنى تحصيل الاستعداد انه يتسع فيه [illegible] الجديدة التى تستعد بها لفيوض جديدة (٢) قوله والشئ الواحد الخ وقد مثل الشيخ [illegible] للاشياء بقرية [illegible] دائرة متدارت على مركزها وهو [illegible] والنفس دائرة

يجوز أن يتجدد أثره ويختلف بتجدد أحوال القابل واختلافها لا لاختلاف حاله ـ وليعتبر الانسان بفرض شخص [1] لايتحرك ولا يتغير ونحرك الى مقابله ضربا للمثل مرايا مختلفة بالصغر والكبر وكمال ظهور اللون ونقصانه لا لتغير صاحب الصورة واختلافه بل للقوابل فربط الحق جل كبرياؤه الثبات بالثبات والحدوث بالحدوث وهو للمبدأ والغاية فى ذلك الربط ليدوم الخير ويبث الفيض ولئلا يتناهى فان جوده ليس بأبتر ولا ناقص ولا منقطع الطرفين والجود إفادة ما ينبغى لا لعوض فمن فعل لعوض يناله فهو فقير

استدارت على مركزها وهو العقل والعقل دائرة لستدارت على مركزها وهو الخير المحض الذي لايجوز عليه التحرك والتغير بحال من الاحوال قال والعقل وان استدار على الخير المحض الا انه فى حد نفسه ثابت ساكن على حال واحد بخلاف النفس والطبيعة وكان الاشياء تنقسم الى الثابت المحض الذى لا يجوز عليه الحركة باى وجه من الوجوه وبأي اعتبار من الاعتبارات وهو الحق الاقدس والي الثابت المشتمل على بعض اعتبارات امكانية تقتضى ارتباطا بعيض من الحق الاول واستدارة عليه وهو العقل فالخير المحض والعقل يجمعهما معنى الثبات وان كان مقولا عليهما بالتشكيك والى المتحرك بحركة معنوية لكمال معنوى ومنشأ من تحركه هذا حركة ضرب من الاجرام العلوية وهو النفس قال افلاطن ان النفس حركة أى حياة محضة والى المتحرك بتحريك النفس وكانه دائرة تدور عليه وهو الاجرام وبالجملة من لم يفهم معنى الثبات والوحدة لايفهم معنى الخير المحض ومن لم يفهم معنى الخير المحض لم يفهم معنى العقل الذى هو شعاع ثابت من اشعته الثابتة الدائمة بدوامه أزلا وأبدا (١) قوله وليعتبر الانسان بفرض شخص لايتحرك الخ قال بعض متأخرى الحكماء كما نقل أيضا من بعض الاقدمين ان الشمس ثابتة وان المتحرك هو الارض أموه ومن ذلك علم ان شمس الحكماء ذات واحدة وان اختلفت العبارات

والغني هو الذي لا يحتاج في ذاته وكماله الى غيره والغنى المطلق هو الذي وجوده من ذاته وهو نور الأنوار[1] ولا غرض له في صنعه بل ذاته ذات فياضة للرحمة وهو الملك المطلق كيف لا وهو الذي له ذات كل شيء وليس ذاته لشيء والوجود لا يتصور أن يكون أتم مما هو عليه فان ذات الحق لا يقتضي الاخس ولا يترك الاشرف الممكن بل يلزم ذاته الاشرف فالاشرف كما أن عكس النور أشرف من عكس عكسه فالاتم مما هو عليه الوجود محال لما مر والمحال لا يدخل تحت قدرة القادر وانما يطول حديث الخير والشر[2]

عنها باختلاف الازمنة وتصور العلم الازلي (١) قوله وهو نور الانوار أقول أثبت الله سبحانه وتعالى هنا أربعة أوصاف الجود والغنى والملك والحكمة التامة حق لا اتصافها أما الجود فلانه تعالى يفعل ما يفعل لا لعوض ولا لغرض بل هو غاية الغاية لكل شيء فكيف يطلب غاية وأما الغنى فلان وجوده لذاته ولو فرضنا ان ذلك الواجب توقف وجوده على شيء كان له من ذاته أيضاً والا لم يكن وجوده من ذاته وأما الملك فلانه يملك ذات كل شيء واذا كان وصف الملكية قد يحمل على من يملك اعراضاً وأموراً عرضية فكيف من يملك الذوات وأما الحكمة التامة فلان الوجود بحيث لا أتم منه أصلا فان ذات الحق الذي لا أكمل منه أصلا لا يصدر عنه غير واحد أولا لا ما لا أكمل منه في عالم الامكان ثم يتدرج منه الى الادنى كلا فالادنى حتى ينتهي [illegible] ولا تصور الممكنات حين العدم بالعمل ومن هب [illegible] حجة الاسلام ليس في الامكان أبدع مما كان [illegible] ليس من محتويات قدرة [illegible] (٢) قوله وانما يطول حديث الخير والشر [illegible] [illegible] من وقوع الشرور في [illegible] [illegible]

من يظن أن للعالى التفاتاً الى السافل وأن ليس لله وراء هذه الظلمة عالم آخر وأن ليس له وراء هذه الديدان خلائق ولم يعلم أنه لو وقع على غير ماهو عليه الآن للزم من الشرور[١] واختلال النظام شئ كثير لانسبة له الى ما يتوهمه الآن وهذا أقصى ما يمكن والعالم الذى لا يتطرق اليه[٢] الآفات عالم آخر اليه رجعى الطاهرات من نفوسنا وليس ان العوالى لا شغل لهم الا هتك الأستار ورفض الأيتام عن حضانة مرضعات وايلام البرىء وغرس الجاهلية واغواء نفوس وترقية جاهل وتعذيب عالم بل انما شغلهم مشاهدة أنوار الله من كل مشهد ويلزم حركاتها ! ازم ضروريات لبعض العالم بحيث

فوقوع الشر فى العالم السفلى أمر عرضى نشأ وعرض من تعدد الامانيات ومن التجسم وحدوث الابعاد والمقادير وأمر عدمي لانه فقدان أمر من الامور ولذا كان الخير المحض هو الجامع لكل كمال المنزه من جميع انحاء النقص على انه لاشر بالنسبة الى العوالم الاخرى التى تنجبر بها نقصانات هذه العوالم الدنيا وسماها ظلمة لانها نابعة من هاوية الهيولى ولان عالم الاجسام كل واحد منها غائب عن الآخر من حيث هو جسم فالكل فى هذا العالم غائب عن الكل (١) قوله للزم من الشرور الخ وذلك لان الشر على فرض ثبوته واقع على جهة الاقلية بالنسبة الى الخير فالذى صدر عن البارى هو الخير الكثير الذى لزمه وعرض فيه شر قليل فلو لم يكن الامر كذلك وقلنا بان الاصوب هو رفع الشر بالكلية لارتفع ملازمه الذى هو الخير الكثير وفى ترك الخير الكثير لاجل شر قليل شر كثير هذا ماقصله المشاءون فى كتبهم

(٢) قوله والعالم الذى لايتطرق اليه الآفات الخ أقول هو عالم المعقولات الذى لايتطرق اليه فقدان أصلا [illegible]

لو عادت الى وضع بنفعهم لتضرر به عوالم على أنها لا تتحرك للسافلين بل لما يرتمى اليها من الاضواء القيومية والأنوار اللاهوتية وبما تغلب عليها من الهيبة فى المواقف الالهية وسلطان الأشعة القدسية لا يمكنها من النظر الى ذواتها فضلا عما دونها مع ذلك فهى عالمة بكل جلى وخفى لا يعزب عن علمها وعلم باريها شيء لما مر (من كونها أنوارا محضة) ويدل على اثبات الاجرام السماوية وكونها غير مركبة من العنصريات وأمنها من الفساد وجوب دوام حركاتها ولو كانت مركبة لتحللت ومادامت حركاتها فهى غير عنصرية[1] أصلا ولما كان الحار خفيفا لا يتحرك الا الى فوق والبارد ثقيلا لا يتحرك الا الى أسفل والرطب يقبل التشكل وتركه والانفصال والاتصال بسهولة واليابس يقبلهما بصعوبة والافلاك غير منخرقة[2] أصلا ولا متحركة على الاستقامة لا الى المركز ولا عنه بل حركاتها دورية على الوسط فهى لا ثقيلة ولا خفيفة لا حارة ولا باردة

---

(١) قوله فهى غير عنصرية [illegible] المتعلق الذى لا يدركه الا الخواص لا العوام.

(١) قوله والافلاك غير منخرقة [illegible] لا تقبل الخرق و لا [illegible] ولا الكون والفساد [illegible] ليس من [illegible] الحس الظاهر ولولا ذلك لما دامت حركتها ولما كانت حركتها دورية على الوسط ولما كانت ذوات طبيعة خامسة ولما كانت محيطة بالارض ولما امكن ان ترجع الشمس فى مشرقها [illegible]
كما قال المصنف

ولا رطبة ولا يابسة فهى طبيعة خامسة ولولا احاطة السماء بالارض لكانت الشمس اذا غربت لم ترجع الى المشرق الا بأن يتثنى النهار فالسموات كلها كرية محيطة حية ناطقة عاشقة الأضواء القدسية مطيعة لمبدعها ولا ميّت فى عالم الأثير *

* خاتمة الهيكل *

أول نسبة ثابتة فى الوجود نسبة الجوهر القائم الموجود الى الاول القيوم فهى أم جميع النسب وأشرفها وهو عاشق الاول والاول قاهر له بقيوميته قهراً يعجز عن الاحاطة به والاكتناه لنور كنهه فاشتملت النسبة المذكورة على طرفين أحدهما أشرف من الآخر وأحد الطرفين أخس فسرى حال تلك النسبة فى جميع العوالم حتى ازدوجت الاقسام فانقسمت الجواهر الى الاجسام وغير الاجسام وغير الجسم قاهر له وهو معشوقه وعلته وكذلك انقسم الجوهر المفارق الى قسمين عال قاهر ونازل فى الرتبة منفعل مقهور وكذلك انقسمت الاجسام الى الاثيرى والعنصرى بل انقسم بعض الاجسام الاثيرية الى قائد السعادة وقائد القهر بل النيّران اللذان أحدهما مثال العقل والآخر مثال النفس بل العلوى والسفلى والمتيامن والمتياسر بل الشرق والغرب بل الذكر والانثى

ازدوج طرف كامل مع ناقص تأسياً بالنسبة الأولى يفهم ذلك من يفهم قوله تعالى « ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ولما كان النور أشرف الموجودات فأشرف الاجسام أنورها وهو القديس الآب الملك هورخش الشديد قاهر الغسق رئيس السماء فاعل النهار كامل القوة صاحب العجائب عظيم الهيبة الالهية الذي يعطي الاجرام ضوءها ولا يأخذ منها هو مثال الله الاعظم والوجهة الكبرى وبعده أصحاب السيارات المعظمون سيما السيد الأعظم الاسعد صاحب الخير والبركات جل من أبدعه وتعالى من صوره فتبارك الله أحسن الخالقين ٭

﴿ الهيكل السادس[1] ﴾

اعلم أن النفس لا تبطل ببطلان البدن لأنها ليست بذات محل فلا ضد لها ولا مزاحم ومبدؤها دائم فدوام النفس به وليس بينها

---

(١) قوله الهيكل السادس هو في هذه الامور الآتية في بيان ان النفس الناطقة المخصوصة بالعالم الانساني من عوالم البقاء وليست من سنخ عالم الكون والفساد وبرهانه انها ليست صورة جسمانية بل جوهر مجرد مقارن للجسم والجسمانيات بمجرد علاقة شوقية لا غير ودلائل تجردها قد تقدمت في أوائل الرسالة ـ في بيان سعادة كل شئ وشقاوته وان سعادة كل قوة هو [illegible] وكذلك الخاص بها وشقاوتها [illegible] ومعها عن [illegible] خصوصي في بيان سعادة النفس الناطقة وشقاوتها وانها قد يحصل لها دون متخيلاتها من [illegible] وذلك [illegible] الاشغال البدنية والامور الحسية وانه يزول ذلك [illegible] بالموت [illegible] النفوس المتغفلة في غفلة لا توصف وتنوس [illegible] في عذاب عظيم لا يعبر بعبارة [illegible] لا سعة لادراك الحواس [illegible] ادراك العقل سواء كان ذلك الادراك [illegible]

وبين البدن الا علاقة عرضية شوقيـة لا يبطل ببطلانها الجوهر المتعلق ونعلم أن لذة كل قوة انما تكون بحسب كمالها وادراكها وكذا ألمها ولذة كل شيء وألمه بحسب ما يخصه فللشم ما يتعلق بالمشمومات وللذوق ما يتعلق بالمذوقات وللمس ما يتعلق بالملموسات وكذا نحوها فلكل ما يليق به وكمال الجوهر العاقل الانتقاش بالمعارف من معرفة الحق [1] والعوالم والنظام وبالجملة فكماله بمعرفة أمر المبدأ والمعاد والتنزه عن القوى البدنية ونقصه فى خلاف هـذا وتتعلق لذته وألمه بهـما والالذيذ والمؤلم قد يحصلان [2] دون لذة وألم كمن به سكتة أو سكر شديد لا يتألم بالضرب الشديد ولا يتلذذ بحصول المعشوق فالنفس مادامت مشتغلة بهذا البدن لا تتألم بالرذائل ولا

أو تألما (١) قوله من معرفة الحق بدأ باعظم معقول وأعظم مايحصل به السعادة الانسانيـة والعوالم عبارة عن المعقولات لان كل معقول عالم على حده والنظام ترتب العوالم فى مراتبها بحسب قربها وبعـدها من الحق الاول وهو قوسان قوس النزول من الحق وقوس الصعود اليـه (٢) قوله واللذيذ والمؤلم قد يحصـلان الخ كأنه جواب عن اعتراض من جانب العوام على ماقرره الخواص من أمر السعادة الانسانيـة حاصل الاعتراض انه لو كان التعقل هو السعادة لكنا نسعد اذا عقلنا العلوم العقلية لكنا قد نعقل العلوم العقلية مع عدم ذلك التلذذ والاستسعاد وجوابه ان التعقل سبب للسعادة بعـد استيفاء الشروط وارتفاع الموانع كاحراق النار فان النار مالم تماس الشيء القابل للاحتراق بتمام المماسة ومالم يكن ذلك القابل جافا وخاليا من موانع سريان الحرارة فى الشيء لا يحترق وأمر السكران والخدر معروف ¤

تتلذذ بالفضائل لسكر الطبيعة فاذا فارقت تتعذب نفوس الأشقياء بالجهل والهيئة الرديئة الظلمانية والشوق الى عالم الحس (وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون) سلبت قواهم لا عين باصرة ولا أذن سامعة ينقطع عنها ضوء عالم الحس ولا يصل اليها نور القدس حيارى فى الظلمات فانقطع عنه النوران فيتسلط عليها الفزع والهيبة والهموم والخوف لأنها من لوازم الظلمة ولهذا من تغير مزاج روحه وحصل فيه ظلمة وكدورة كاصحاب ماليخوليا يتسلط عليهم الفزع والهموم فكيف حال من وقع فى الظلمات مع اليأس [1] عن التخلص ومصاحبة المؤذيات [2] ومقارنة الحسرات [3] وأما الصالحات الفاضلات من النفوس فتنال فى جوار الله ما لا عين رأت [4] ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مشاهدة أنوار الحق [5] والانغماس

---

(١) قوله مع اليأس عن التخلص اذ ليس بعد التقول من هذه الدار رجوع اليها
(٢) قوله ومصاحبة المؤذيات اى الرذائل (٣) قوله ومقارنة الحسرات اى حسرات فوات الكمالات العقلية الحسية (٤) قوله ما لا عين رأت الخ ذلك هو الحق الخالص من شوائب الاوهام فانه لا يدرك بالعين الجهورية ولا بالاذن المادية ولا بالقلب المشغول بالفوائد الدنيوية المحجوب بالعلائق المادية البدنية
(٥) قوله من مشاهدة انوار الحق اى نوره هو المسمى بحجاب الاعظم كما بين يديه وفى عبارات العرفاء ان حجابه النور فانوار الحق هو ذاته المحجوب الاعظم والحضرة العمائية التى هى فى منزلة نفسه وكما هى التى عبر عنه شيخ بعض النور وكان كل نور من الانوار الاخرى تموج من تموجات ذاته العظمى

في بحر النور فيحصل لها الملكية والملكية لاتتناهى لذتها ولا تنقضى (١) سعادتها فترجع الى ابيها القائم بالسطوة القاهرة على رؤس مفاتين الظلمة (٢) شديد المرة القاصمة صاحب الطلسم الفاضل (٣) جار الله الكريم (٤) المتوج بتاج القربة فى ملكوت اله العالمين روح القدس كما تنجذب أبرة حديد (٥) الى مغناطيس لاتتناهى قوته ولما كان لانسبة للقوى الى النفس فى الادراك ولا لأنوار الله تعالى والقديسين الى المحسوسات فلانسبة للذة الحسية الى اللذة العقلية والاول عاشق لذاته فحسب معشوق لذاته ولغيره وتنكشف للنفوس الفاضلة (٦) اذا برزت من ظلمة الهيا كل

ونسبةمن نسب الواحدالحق (١) قوله ولا تنقضى لذتها لعدم انقضاءالعوالم المجردة العقلية (٢) قوله على رؤس مفاتين الظلمة مفاتين جمع مفتون وهم أهل الدنيا والظلمة الدنيا وبهم ظهر قهر الله وسطوته مفاتين الظلمة هم عشاق المحسوس والمحسوس ضد المعقول ونقيضه فهم أعداء المعقول وأكبرمعقولات الحق الاقدس فهم ألد الاعداء للحق ولذا قال بعض القوام لبعض حكماء يونان من ربك فقال له ربى عدوك الاعظم وقال بعض العرفاء فى مناجاة له ما معناه يامن جعل الحق جنة أوليائه وكرة النار للمشركين ولكفار اه (٣) قوله الطلسم الفاضل كأنه يريد به الشمس

(٤) قوله جار الله الكريم هو محمد أو روح القدس أو الامين جبرائيل وهو الروح المتجلى على الانبياء وهو اسم الذات الاقدس الابهى وهو باء بسم الله كما قال بعض العرفاء انا باء بسم الله (٥) قوله كما تنجذب ابرة حديد الخ وهذا قريب جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين (٦) قوله وتنكشف النفوس الفاضلة كأنه قد جرب وذاق شيئاً من ذلك العرفاء وهم فى حياتهم الدنيا فى جلابيب

وأشرفت على شرفات الملكوت بنور الله مالا يناسبه انكشاف الاجسام للأبصار بنور الشمس ومن أنكر اللذات الروحانية[١] فهو غارق في بحار الشهوات الحيوانية اذ رجّح البهائم على القدّيسين والملائكة *

* الهيكل السابع في النبوّات *

ان النفوس الناطقة من جوهر الملكوت[١] وانما يشغلها عن عالمها هذه القوى[٢] البدنية ومشاغلها فاذا قويت النفس

بذاتهم فانهم ذاقوا شيئاً من العشق الالهي مما لا تحتمله أكثر النفوس ولهذا قال ابن أبي طالب أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للتقوى (٢) قوله ومن أنكر اللذات الروحانية الخ ان وجود اللذة الروحانية بمكان من الظهور لا ينكره أكثر الناس الا انه لغفلة بعض غفلة معقبة قد ينكرها ولذا قال الشيخ فهو غارق الخ (١) قوله من جوهر الملكوت أي عالم المجردات والمعقولات والكليات المسمى بعالم الغيب والعالم العلوي والسماوي أيضاً وهو منقسم الى ثلاثة الاعلى الروحي المسمى بعالم الجبروت المرموز برئيس واحد هو الاسم الأعظم وثاني العالم النفساني المسمى بقلب العالم وهو النفوس الفلكية الكلية المدبرة للسماوات المحركة لاجرام الفلكيات وثالث العالم النفساني الأدنى وهو القوى الفلكية والصور السماوية والاجرام العلوية والنفس التي تزول خدورها بالاعمال البدنية المشوبة تتصل بها لكن وان كانت النفس الناطقة من جوهر الملكوت لان مدركها من جنس المدرك [illegible] ومنتقش من نوع المنقوش ولا يصح تخالفهما وتباينهما في الصفات الذاتية اذ لو كانت النفس مادية [illegible] وتمامه بتجرد أصلها (٢) قوله هذه القوى البدنية [illegible] تحجب الذي هو حقيقة [illegible] وجهه من [illegible] وقواه كانت [illegible] الاشتغال بهذا [illegible] وكل [illegible] هل [illegible] لا [illegible] اشتغلوا بالامور البدنية والتفاخر والتنافس والتكاثر والاموال والاولاد فكانت هذه الاحوال خمرا وسكرا وغيرا

بالفضائل (١) الروحانية وضعف سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر تتخلص أحيانا الى عالم القدس وتتصل بأبيها المقدس وتتلقى منه المعارف وتتصل بالنفوس الفلكية العالمة بحركاتها وبلوازم حركاتها وتتلقى منها المغيبات فى نومها ويقظتها كمرآة تنتقش بمقابلة ذى نقش وقد تتفق أن تشاهد النفس أمراً عقلياً وتحاكيه المتخيلة وتنعكس تلك الصورة الى عالم الحس كما كانت تنعكس منه الى معدن التخيل فتشاهد صوراً عجيبة تناجيه أو تسمع كلمات

وبالموت ينتفى هذا الخدر ولهذا قال تعالى (وماهم عنها بغائبين) ولكون البدن وقواه غرباء عن جوهر النفس كان مثال النفس معها مثال المتحد جلود الحيوان الصامت اهابا صاعيا له واعلم ان الآلام كما انها مستورة عن أهلها فى هذه الدار كذلك اللذائذ والابتهاجات والافراح وبالموت ينكشف لاهل النعيم شئ عظيم يعجز الوصف عن بيانه كان مستوراً عنهم بهذا الحائل فما أكبر هذا العدو بالنسبة اليهم وما أعظم هذا الشفيع الدفع بالنسبة لاهل [illegible] (١) قوله [illegible] الروحانية الفضائل الروحانية أربعة الحكمة وهى عدالة [illegible] القوة العقلية و شجاعة وهى عدالة القوة العصبية والعفة وهى عدالة الشهوانية و[illegible] وهى مجموع هذه العدالات والتعديل طريق الانبياء لان صاحبه لا يكون ميالا [illegible] ولا [illegible] حاجزا بينه وبين الامور الروحية قال بعض العرفاء ولكنه لا [illegible] لا [illegible] عجيبة رقيقة معتدلة لا [illegible] [illegible] الدنيا فلا [illegible] لا [illegible] تعريفه [illegible] و[illegible] [illegible] الشاقة أقوى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعرف وهو [illegible] والاشرف أدى فيه أهل [illegible] حتى [illegible] وهو تعريفه [illegible] فى [illegible] لترك ولا شك ان صاحب هذه المقابلة راجع بذلك الى الاعتدال ولولا ذلك التوجيه لما صح ذلك الطريق فتدبر

منطوقة أو ينجلي الامر الغيبي على قدر المحاكاة كأنه يصعد وينزل والمفارق ذو الشبح يمتنع عليه الصعود والنزول لتجرده عن لوازم الاجسام بل الشبح ظل جسماني له يحاكي أحواله الروحانية والمنامات أيضاً فيها محاكاة خيالية لمشاهدة النفس أعني المنامات الصادقة لا الاضغاث التي تحصل من دعابة شيطان التخيل وقد تطرب النفس المتألهة طرباً روحياً فيشرق عليها نور الحق ولما رأيت الحديدة الحامية تتشبه بالنار لمجاورتها وتفعل فعلها فلا تعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فأطاعها الأكوان [1] طاعتها للقديسين وفي المستشرقين رجال وجوههم نحو أبيهم المقدس يلتمسون النور فتتجلى لهم جلايا القدس كما نذرت الزورة ذات التألق ان هداية الله أدركت قوماً اصطفوا باسطي أيديهم ينتظرون الرزق السماوي فلما انفتحت أبصارهم وجدوا الله مرتدياً [2] بالكبرياء النوري القاهر الممتنع اكتناهه المنيع جانبه

---

(١) الاكوان هي بدنها وقواه حيث انه [illegible] ما [illegible] في [illegible] الحسن [illegible] وعنده [illegible] في تفصيله (٢) قوله وجدوا الله مرتدياً [illegible] ذلك هو [illegible] ويقول قوم [illegible] ان لقاء الله في يوم القيمة هو [illegible] البحث [illegible] لا يدرك وكيفية [illegible] صوما [illegible] بالتصديق [illegible] هو [illegible] الايمان [illegible] هو [illegible] وقول [illegible] على [illegible] وجهه [illegible]

اسمه فوق نطاق الجبروت وتحت شعاعه قوم اليه ينظرون ويجب على المستبصر أن يعتقد صحة النبوّات وأن أمثالهم تشير الى الحقائق كما ورد فى المصحف « وتلك الامثال [1] نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » وكما أنذر بعض النبوات (أريد أن أفتح فمى بالأمثال) فالتنزيل موكول الى الانبياء والتأويل والبيان موكول الى المظهر الاعظمى "الانورى" الاروحى [2] الفارقليط كما أنذر المسيح حيث قال

ربما لم أره أشار به الى حضرة الختم صلى الله عليه وسلم *

(١) قيل لان الدنيا دار منام فلا يصح ان يذكر فيها الا الامور المجازية لا الحقيقية الصريحة لانه لا يرى فى الليل صريح الحق وان كان قد يتخيل تخيلا وعند طلوع الفجر الصادق وبزوغ شمس الوحدة ونهار الاقدس يتجلى الحق بحيث لا يكون مجال لريبة أصلا وتبين حق التبين وحق اليقين ان الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر الآية وفى الدنيا علم اليقين بالبرهان وعين اليقين بالتجريد وفى الآخرة حق اليقين قال تعالى (لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين) أى بعد الانفصال وعلم اليقين قد يكون لاهل الدنيا ولا يكون لهم عين اليقين الا فى الآخرة بخلاف اهل [illegible] فانهم قد يكون لهم عين اليقين فى الدنيا أيضا ثم بعد الانفصال يكتسبون حق اليقين (٢) قوله الى المظهر الاعظمى الانورى الخ يقال انه المهدى عليه السلام وحق [illegible] ان البيان كتاب من كتبه السماوية النازلة عليه من لدن المولى عز وجل وذلك لان التأويل هو [illegible] فلا يتسق الا لمن عنده علم الكتاب وهو الحق أو [illegible] ويروى [illegible] احتج على [illegible] التفسير بآية (ثم ان علينا بيانه) قائلا ان ثم للتراخى [illegible] فى [illegible] القرآن فى [illegible] الا فى يوم الدين يوم يظهر الحق [illegible] بكمال سلطانه و[illegible] واشراق [illegible] فكان ذلك من [illegible] [illegible] امير [illegible] [illegible]

انى أذهب الى أبي وأبيكم ليبعث اليكم الفارقليط الذى ينبئكم بالتأويل (ان الفارقليط الذى يرسله أبي باسمي يعلمكم كل شئ) وقد أشير اليه[1] فى المصحف حيث قال (ثم ان علينا بيانه) وثم للتراخي ولاشك أن أنوار الملكوت نازلة لاغاثة الملهوفين وأن شعاع القدس ينبسط وان طريق الحق ينفتح كما أخبرت الخطفة ذات البريق (غيبة لامعة عن عالم الحس) ليلة هبت الهوجاء كما قال تعالى (هو الذى يرسل الرياح بشرى بين يدى رحمته) والبريقة توقيتة من صاحبها نازلا وهو يدنو من النير فنبه صاعداً ان انفتح له سبيل القدس ليصعد الى رجال منبعث البرازخ الا كثرين »

ربنا آمنا بك وأقررنا برسالاتك وعلمنا أن ملكوتك مراتب وان لك عباداً متألهين[2] يتوسلون بالنور الى النور على أنهم قد يهجرون النور للظلمات ليتوصلوا بالظلمات الى النور فيجعلون

---

(١) قوله وقد أشير اليه فى المصحف حيث قال (ثم ان علينا بيانه) قول من يبحث من طريق الجمع بين هذه الآية وقول المسيح حيث انهما فى الظاهر يبدوان مختلفين أحدهما يشير ان المبين هو الله والآخر انه الفارقليط يظهر له بعد التفتيش العميق أمر عجيب وسر غريب (٢) قوله يتوسلون بالنور الى النور يعلم أهل اللغة والنعمة ان المراد بالنور ملكوت الأبهى وان كان يطلق النور على معان كثيرة و[illegible] معناه [illegible] من [illegible] [illegible] فى [illegible] نور [illegible] و [illegible] غير ذلك من معان عديدة ..

بحركات المجانين قرة عين العقلاء وعدتهم الزلفى وأرسلت لهم رياحا لتحملهم الى عليين ليمجدوا سبحانك وليحملوا أسفارك وليتعلقوا بأجنحة الكروبيين وليصعدوا بحبل الشعاع وليستعينوا بالوحشة والدهشة لينالوا الانس أولئك هم الصاعدون الى السماء والقاعدون على الارض أيقظ اللهم الناعسات من النفوس فى مراقد الغفلات ليذكروا اسمك ويقدسوا مجدك كما حصتنا من العلم والصبر فانهما أبوا الفضائل وارزقنا الرضا بالقضاء واجعل الفتوة حليفتنا ولا تفرق سبيلنا انك بالجود الاعم على العالمين منان

والله تعالى خير من أعان ولرسوله الصلاة

والسلام والتحية والرضوان

« تمت الهياكل »

بحمد الله

تعالى